جمهورية مصر العربية	**٢٩من ذي الحجة ١٤٣٧هـ**
وزارة الأوقاف	**٣٠من سبتمبر ٢٠١٦م**

(١)

الهجرة تحول إيجابي نحو البناء والتعمير وكريم الأخلاق

ولا مجال للهجرة غير الشرعية في الإسلام .

الحمد لله ربّ العالمين ،القائل في كتابه :{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.... أما بعد

فإن من الأحداث العظيمة الفارقة التي وقعت في تاريخ الإسلام والمسلمين حادث الهجرة ، الذي ظل وسيظل محفورًا في أعماق التاريخ يؤكد على اقتران الإيمان بالعمل ، وعلى أهمية الأخذ بالأسباب مع حسن التوكل على الله عز وجل .

لقد كان للهجرة النبوية الشريفة دور كبير وأثر بارز في تغيير مسار الدعوة الإسلامية وانتشارها ؛ إذ بالهجرة تحقق موطن حقيقي للإسلام ينطلق منه إلى شتى بقاع الأرض ، يحمل راية التوحيد والأمن والأمان والسعادة للبشرية كلها ، فلم تكن الهجرة حدثًا عابرًا في تاريخ الدعوة الإسلامية أو حتى في تاريخ البشرية كلها ، ولم تكن حدثا شخصيا يرتبط

بحياة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقط ؛ بل كانت الهجرة حدًّا فاصلا بين عهد الضعف والانكسار، وعهد العزة والكرامة والانتصار .

إننا اليوم في حاجة أن نأخذ من ماضينا لحاضرنا ، ونعتبر بمرور الأيام والأحداث ، ونتدبر أحداث الهجرة النبوية ونتائجها ، ونستلهم منها الدروس والعبر التي أكدت على انتظام سنن الله الكونية في انتصار الحق على الباطل ، والبناء على الهدم ، وأسست لبناء دولة الإسلام على العدل والعلم والعمل ، والحرية والإخاء والمساواة ، ورعاية الحقوق والواجبات والتعايش السلمي بين البشر جميعًا على اختلاف أعراقهم وأديانهم ؛ مما ينبغي أن نأخذ منه العبرة والقوة في تعايشنا السلمي والتحام نسيجنا الوطني دون إقصاء أو تمييز في الحقوق والواجبات على أساس الدين أو اللون أو العرق ، غير أن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان انتهت بعد فتح مكة ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (لا هِجْرَةَ بعدَ الفَتْحِ؛ ولكنْ جِهاد ونِيَّة) ، ولما أسلم صفوان بن أُمَيَّة ، جاء مهاجرًا إلى المدينة ، فقال له النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا وَهْبٍ؟). قَالَ: قِيلَ: إِنَّهُ لاَ دِينَ لِمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ، فَقَالَ النبي (صلى الله عليه وسلم) : (ارْجِعْ أَبَا وَهْبٍ إِلَى أَبَاطِحِ مَكَّةَ... فَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ).

إننا اليوم في أمسّ الحاجة إلى هجرة حقيقية إلى الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) دون تركٍ للأوطان ؛ بل بالحفاظ على الأوطان وفدائها بالنفس والنفيس، نحتاج إلى هجرة الذنوب والمعاصي ، والمنكرات خوفا من الله (عزّ وجلّ) ، وحياء منه ، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ) ، وسئل النبي (صلى الله عليه وسلم) : أي الأعمال أفضل؟ قال:(طُولُ الْقِيَامِ). قيل: فأي الصدقة أفضل؟ قال: (جَهْدُ الْمُقِلِّ). قيل: فأي الهجرة أفضل؟ قال: (مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ..)، وسألت أُمِّ سُلَيْمٍ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي. قَالَ: (اهْجُرِي الْمَعَاصِي ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْهِجْرَةِ ، وحافِظِي عَلَى الْفَرَائِضِ ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ الْجِهَادِ ، وَأَكْثِرِي ذِكْرَ اللَّهِ ، فَإِنَّكِ لَا تَأْتِينَ اللَّهَ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ) .

كما أننا في حاجة إلى أن نهجر الغش ، والاحتكار ، والكذب ، وأن نهجر الفساد ، والهدم والتخريب ، إلى الأمانة والصدق في سائر المعاملات ، وإلى التكافل والتراحم ، فقد نهانا النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الغش بكل أنواعه ، كما نهانا عن الاحتكار أو أن نشق على الناس في أي من أمور حياتهم، فقال (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ) ، وقال(صلى الله عليه وسلم) : (اللهُمَّ ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي

شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ بِهِ).

كما أننا في حاجة إلى هجرة البطالة والكسل بكل أنواعهما وأسبابهما ، إلى العمل والإنتاج ، والجد والاجتهاد ، وأن نغزو الصحراء لنعمرها ، وأن نستثمر الطاقات ، ونقتحم العقبات والمصاعب ، فقد بيّن القرآن الكريم أهمية العمل في الحياة تحقيقًا للاستقرار ، فقال الحق سبحانه وتعالى :{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }، وأعلى النبي (صلى الله عليه وسلم) من قدر العامل المنتج فقال : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ(عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا ، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ)، وبين النبي (صلى الله عليه وسلم) ثمرة العامل المجد في عمله بقوله : (مَنْ أَمْسَى كالًّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ أَمْسَى مَغْفُورًا لَهُ).

كما أننا في حاجة إلى هجرة توقظ الضمائر ، وتحي القلوب ، هجرة من سيئ الأخلاق والعادات إلى كريمها وصالحها ، ومن آفات اليد واللسان وحمل السلاح وترويع الآمنين ، وظلم النفس والغير ، والاعتداء على المال العام والخاص، وأكل الأموال بغير حق ، والإفساد

في الأرض وغيرها إلى مراقبة الله(عز وجل) في العبادات والمعاملات ، في البيع والشراء ، في القول والعمل ، فمفهوم الهجرة بعد الفتح يعني أن نهجر السوء بكل أشكاله ، وأن نهاجر إلى الله بقلوبنا وأجسادنا ، وأن لا نسيئ إلى الإسلام بأفعالنا وتصرفاتنا الخاطئة ؛ بل أن يعمل كل منا على أن يكون صورة مشرقة للإسلام والمسلمين.

أقول قولي هذا ، واستغفر الله لي ولكم .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أكدنا أن الهجرة الحقيقية تعني التحول من المعاصي إلى تقوى الله(عز وجل) ، ومن سيئ الأخلاق إلى كريمها وصالحها ، ومن الإفساد والتخريب إلى البناء والإصلاح والتعمير ، ومن البطالة والكسل إلى الإنتاج والعمل ، غير أن هناك نوعين من الهجرة غير المشروعة وغير الشرعية ، وكلاهما ذهاب إلى الهلكة ، أما الأولى: فهي الذهاب إلى الجماعات الإرهابية الضالة المضلة تحت وهم الجهاد الكاذب ، وهذه الجماعات لا علاقة لها لا بالجهاد ، ولا بالهجرة ، ولا بالإسلام على الإطلاق ؛ بل كل ذلك منهم براء .

أما النوع الثاني الذي يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة : فهو خرق القوانين والتشريعات المنظمة لعلاقات الدول ، حيث يعمد بعض الناس

إلى الهجرة والتسلل عبر البحار والمحيطات والصحراء والجبال ، مع ما في ذلك من انتهاك للقوانين التي تنظم التعامل والعلاقات بين الدول ، وتحافظ على الحقوق والواجبات ، كما أن هذه الهجرة فيها إهلاك للنفس وربما قتلها ، والله (عز وجل)حرم ذلك بقوله تعالى:{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ..}.

فالإسلام أمرنا بالحياة الكريمة ، ونهانا عن الحياة الذليلة ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ). قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: (يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ) ، ذلك أن المهاجرين غير الشرعيين يعرضون أنفسهم لأمرين : الأول : هو الهلاك ، والثاني: هو المهانة إن نجوا من الهلاك ، وأشد منهم جرما هؤلاء المتاجرون بمعاناتهم في عملية أشبه ما تكون بتجارة البشر ؛ مما يتطلب جهودًا وطنية ودولية للعمل معًا على إزالة الأسباب المؤدية إلى هذه الهجرة من خلال العمل على توفير فرص العمل والحياة الكريمة المستقرة للناس في أوطانهم ، والضرب بيد من حديد على يد كل من يُعرِّض حياة الناس للخطر أو يتاجر بمعاناتهم وآمالهم وأمانيهم ، ويجب أن نعمل جميعًا على تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى شبابنا عن الهجرة وأن نؤكد لهم بأن هذه الهجرة التي يمكن أن تؤدي إلى الهلكة ليست من الإسلام في شيء ، وإن أردتم هجرة حقيقية فلتكن هجرة إلى

العمل الجاد بالطرق المشروعة ، إلى عمارة الصحراء والمناطق النائية ؛ لاستخراج كنوزها وإعمارها ، فمصر في حاجة إلى عقول أبنائها وسواعدهم ، وجهدهم وخبراتهم للبناء ، وبما يحقق لهم ولذويهم الحياة الكريمة مع التأكيد على أن الإيمان بالقضاء والقدر لا يعني أبدًا إلقاء النفس إلى التهلكة .

اللهمّ حقق لبلادنا الأمن والأمان ، وارزقنا الاستقرار والرخاء ، واهدنا لصالح الأخلاق لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا سيئ الأخلاق لا يصرف عنا سيئها إلا أنت ، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .